مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: بوليمولوجيا الفكر الليبرالي الرأسمالي المعاصر وتبريراته النظرية
اسم الكاتب: سماح نجم كاظم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7508
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 06:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Political Sciences Journal
Issue (68) December (2024) ISSN: 1815-5561 E-ISSN: 2521-912X

The Polemology of Contemporary Liberal Capitalist Thought and Its Theoretical Justifications

Samah Najm Kazem*
Samah.najm@nahrainuniv.edu.iq

Receipt date: 21/3/2024 Accepted date: 30/6/2024 Publication date:1/12/2024

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi68.737

Copyrights: © 2024 by the author.
The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Polemology is one of the contemporary concepts established by Gaston Bouthoul to create a science of war focused on studying the manifestations and functions of war. This allows for an analysis of war and its relation to liberal thought and its contemporary capitalist system, and its role within them. By conducting an in-depth study of various stages of liberal thought and capitalism, its theorists have only seen an "anti-war thought" reflected in the theory of "liberal democratic peace," which presents capitalism and democracy through their cosmopolitan project as guarantors of peace. The study examines capitalism and liberalism in all their stages and their outcomes, including mercantile colonial wars, military accumulation, imperialist wars, up to globalization wars, and the war on terror. It also explores the theoretical justifications underlying the political thought of neoconservatives and the theory of just war.

Keywords: Polemology, war, capitalism, liberalism.

* Inst. Dr./ University of Nahrain/ College of Political Science.

مجلة العلوم السياسية
العدد (68) كانون الأول (2024) E-ISSN: 2521-912X ISSN: 1815-5561

بوليمولوجيا الفكر الليبرالي الرأسمالي المعاصر وتبريراته النظرية

سماح نجم كاظم*

الملخص:

تعدَ البوليمولوجيا أحد المفاهيم المعاصرة أسسها (جاستون بوتول) لوضع علم الحرب المختص بدراسة مظاهر الحرب ووظيفتها، وهذا ما يسمح بتحليل الحرب وعلاقتها بالفكر الليبرالي ونظامها الرأسمالي المعاصر ووظيفتها ضمنهم، عبر دراسة حفرية لشتى مراحل الفكر الليبرالي والرأسمالية الذي لم يرى به منظريها إلا (فكراً مضاد للحرب) المنعكس بنظرية (السلام الديمقراطي الليبرالي) التي تقدم الرأسمالية والديمقراطية عبر مشروعهم الكوزموبوليتي كضامن للسلام، ومن هنا كانت الدراسة الحفرية للرأسمالية والليبرالية بشتى مراحلها ونتاجها المتمثل بحروب الاستعمار الماركنتيلية والتراكم العسكري والحروب الامبريالية، وصولاً إلى حروب العولمة والحرب على الإرهاب، ومبرراتها النظرية الكامنة بالفكر السياسي للمحافظين الجدد ونظرية الحرب العادلة.

الكلمات المفتاحية: البوليمولوجيا، الحرب، الرأسمالية، الليبرالية .

* مدرس دكتورة/ جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية.

المقدمة:

تعبر البوليمولوجيا عن علم الحرب بدراسة خصائصها و وظيفتها التي تتمثل في بحث جينيولوجي للحروب عبر جدليتها المتعددة، ليمثل ذلك الاطار النظري لعلم البوليمولوجيا الممهد لدراسة الحرب ووظيفتها بالفكر الليبرالي والرأسمالي، ودراسة ابستيمية توضح تواطئ البنى بالتكوين المجتمعي الليبرالي مع البنية الاقتصادية الرأسمالية، والنزوع الكوني لرأس المال فلا يعترف بالحدود والسيادة وهذا ما يجعله يتناقض مع السيادة، وتحت شعار (اسواق بلا حدود) تتضح علاقة الفكر الليبرالي والرأسمالية بالحرب بمختلف مراحلها الفكرية، ويمكن تحديد منعطف فكري تحولت فيه طبيعة الحروب بـ(حقبة النيوليبرالية) المتزامنة مع العولمة فإذا كانت الحروب الليبرالية اتخذت الطابع العسكري تحت مسمى حروب المستعمرات والتراكم بالعسكرة فإن ما بعد هذه الحقبة وتحت تأثير احداث (11/سبتمبر) كانت الحروب الرأسمالية لإكمال مشروعها الامبراطوري الذي بلغ أوجه بظهور العدو الإسلامي بنظرية (هنتجتون) لتبدأ سلسلة حروب العولمة والحرب على الإرهاب، وأخيراً تضمنت الدراسة التبريرات النظرية لفكرة الحرب عند المحافظين الجدد ونظرية الحرب العادلة.

وتتشكل أهمية البحث في أنه تحليل لعلاقة الفكر الليبرالي ونظامه الرأسمالي بآلية تركيبية وضحت أولاً علاقة الرأسمالية بوصفها فكرا بالحرب وعلاقة الرأسمالية بالتكوين الداخلي للتركيبة بشكل سمح في بيان الآلية الداخلية للعلاقات البنيوية داخل هذا التركيب وانعكاسه على الممارسات طالما أن الحرب ممارسة، وكشف التواطؤ المعرفي مع السلطة الرأسمالية، وبيان الأفكار السياسية والتبريرات النظرية لحروب الإمبراطورية الرأسمالية.

انطلق البحث من إشكالية الانقسام بين تيارين ذهب الأول إلى إنَ أحد أسباب الحرب هو الهدف الاقتصادي الممثل بتحقيق فائض الأرباح والتراكم الرأسمالي، بينما استند التيار الثاني الى إنَ الحرب جزء من طبيعة النظام الرأسمالي والليبرالية المعاصرة،

ولذلك تتجذر الحرب بطبيعة هذا المنتظم ومقولاته كالمنافسة والأرباح والحرية الاقتصادية لاسيما فكرة اسواق بلا حدود فالحرب جزءاً من طبيعتها.

وعليه فان فرضية البحث تنطلق من جملة مفادها إنَ الفكر الليبرالي ونظامه الرأسمالي ينحو طبيعياً إلى الحروب لا مجرد سبب من أسبابها.

المنهجية:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بالمحور الأول من الدراسة الذي جاء بعنوان: البوليمولوجيا بما هي علم الحرب ومقولة السلام الليبرالي، والمنهج البنيوي بالمحور الثاني والمتمثل بالفكر الليبرالي وديناميةالحروب: دراسة بابستيم النظام الرأسمالي، أما المحور الثالث والأخير فاعتمد على المنهج الاستنباطي والمتمثل بعنوان من الحرب على الإرهاب إلى التبريرات النظرية للحرب.

أولاً: البوليمولوجيا بما هي علم الحرب ومقولة السلام الليبرالي

البوليمولوجيا بما هي علم لظاهرة الحرب فإن تفكيكها الشامل بما يتضمن أسبابها ووقائعها وبيان انقسام الفكر الغربي حولها واهم أفكارها– والليبرالية بمقدمتها– حجر الأساس لهذا العلم نبينه بالآتي.

1– من أجل علم الحرب: مفهوم البوليمولوجيا[1]

تعرف البوليمولوجيا (polemologie) بـ"علم ظاهرة الحرب" يختص بدراسة ظاهرة الحرب تأريخياً واجتماعياً، ويعالج القرائن والأحداث والوقائع والأسباب والنتائج والتأثيرات كلها، سياسياً واقتصادياً وثقافياً، أنَه العلم الذي لابد من أنَ يتميز عن علم الحرب (أو: العلوم الحربية)؛ اي إنَ البيلومولوجيا لا تعني بالخطط والاستراتيجيات والمواقع والأهداف وكل ما يتصل بأشكال الهندسة الحربية، وإنما تعنى بخصائص الحرب ومظاهرها الوظيفية في أي مجتمع (الجميل 2007، 10)، كما إنَها تمثل سمات علم الصراع، قام (غاستون بوتُول) بوضع أسسه العلمية بمؤلفه (دراسة في البوليمولوجيا)، لتعبر عن تتبع خطوط علم الصراع، صراع حدد (بوتول) منظوره تحت

حكم أخلاقي أساسه صراع (الخير/ الشر)، في حين إنَه عند الفيلسوف (ميشيل دي سارتو) يدرج بمزدوجة (الصراع /الخطاب) ليعبر عن "خطاب حول الصراع" محكوماً عليه كظاهرة لا علمية ولا اخلاقية، إنَه صراع ذو وجود دائم (بكاي 2017، 216).

واخيراً تندرج البوليمولوجيا بمزدوجة (السلام/الحرب) طالما استمرت مخططات السلام "مؤسسة على نظرية سببية للحرب"، فالبحث عن السلم يعني البحث عن اسبابها لدرئها ولذلك ظهرت دراسات تأريخية ومستقبلية للحرب، وكذلك مفاهيم من قبيل (السلم الاقتصادي) جسده (جيرمي بنثام) الذي أقترح الغاء المستعمرات؛ ذلك لأن الحرب وسيلة لتحقيق غايات اقتصادية لا سيما بالعهد الميركنتالي (بوتول 1981، 113–114)، و(السلم السياسي) والحرب ضمنه أداة مزدوجة فإنَها تسعى أولاً لضمان السيادة ومن ثم تحقيق الأمن والسلام، وثانياً الغزو الشامل للعالم والدافع كذلك للسلام، ويرى (بوتول) بذلك سيادة لـ"عقدة الشعب المختار"، وعلى أي حال لم تنتج هذه الغزوات والحروب إلا دولا اكثر توحشا، كما إنَ امكانية التنبؤ بنتائجها غير ممكن وتحديداً عندما تكون الحرب بين دولتين تمتلك كلاً منهما مذهب سياسي مغاير للآخر (بوتول 1981، 120–122).

2– حفريات بعلم البوليمولوجيا: دراسة بجدليات مختارة

أ– جدلية الحرب العادلة بالفكر السياسي المسيحي بالعصور الوسطى

شكلت المسيحية بالعصور الوسطى أرضية صلبة لنشأة مفهوم الحرب العادلة؛ لمعارضة بعض نصوص الإنجيل الرامية للحرب، مما شكل عائقا معقدا لرجال السياسة وعلماء اللاهوت الساعين لتبرير توسع الكنيسة؛ فإما أنَ ينبذوا الحرب وهو ما لا يمكن تحقيقه واقعياً، أو الانخراط فيها مما يجعلهم بمواجهة نصوص الإنجيل الرامية للسلام، ومن هنا أنطلق الجهد النظري لتبرير الحرب، جسده (اوغسطين، توماس الأكويني، ودي فيتوري، وسيراز). ويعد (اوغسطين) (354–430) أول من اعترف بمشروعية الحرب العادلة، بعدها ضمان للسلام (اليعقوبي 2017، 29–30) (حمدان 2018، 85)، محدداً ثلاثة شروط لكي تكون الحرب عادلة، واستثنى السلام فلم يعده من شروط

الحرب العادلة؛ لاعتقاده بأنه سيحولها الى حرب مصالح لا حرب عادلة، وتتمثل الشروط بالآتي: (قاسم 1990، 29).

1- سبب عادل(bellum justum) كالعدوان أو عمل ضار اتاه الآخرون.

2- سلطة شرعية (auctorites pricipis) تتمثل بالسلطة العلمانية ومع ذلك شهد التطبيق الفعلي للنظرية انتزاع الكنيسة لهذا الحق لتعلن الحروب الصليبية.

3- سلامة القصد (intertio recta) ترتبط بالدوافع النقية السليمة للمشاركين بالحرب كما ينبغي أنَ تكون الحرب الوسيلة الوحيدة لتحقيق الهدف الرئيسي للحرب وهو العدل.

لا يتضمن العهد الجديد دعوة للجنود إلى التخلي عن أسلحتهم ولا يمنع الحرب، بل يدعو لجعلها حربا مشروعة تخاض للضرورة ومن أجل السلام فالمسيحية لا تذم الحرب بل شرور الحرب (مراد 2022، 173)، أما (توماس الاكويني) فتولى تطوير أفكار الحرب العادلة بربطها بالدولة، فالحرب وظيفة جوهرية لخلاص الأمة، أما ممارسة الاكليريكيين للحرب فهي مرفوضة ذلك لأن وظيفة رجل الدين تنحصر باستعمال الأسلحة الروحية كالوعظ وتشجيع إقامة شعائر الدين والصلاة (كرم 2017، 164- 165)، ليحصر سلطة أتخاذ قرار الحرب بالسلطة المختصة كالأمير والحكومة لتحقيق الصالح العام والسلام ورفاه المجتمع، ويحدد (الاكويني) الحرب العادلة بثلاثة شروط تبدأ بإعلان الحرب من سلطة مختصة، والسبب العادل، وسلامة النوايا (باوتشر 2013، 386- 387).

ب- جدلية الحرب والتقدم التقني الحديث والمعاصر

أنقسم الفكر الغربي في هذه الجدلية على تيارين الأول عد (التكنولوجيا جهد مضاد للحرب) مثله(سان سيمون، واوغست كونت، ودركايم) (بن سعود 2020، 27- 29)، إذ توقع (سان سيمون) أن يسجل العصر الصناعي نهاية الحروب فالصناعة عدوة الحرب؛ لأن طريق الإنتاج والكفاية غير طريق الحرب، رسخ (كونت) هذه الفكرة ليميز بين نظام الصناعة ونظام الحرب، ويرى النظام البشري هدفين: الأول الفتح، والثاني

التأثير في الطبيعة من أجل الإنتاج، ويعتقد (كونت) الحرب هدف النظام القديم / الأول، أما الصناعة فهي هدف النظام الجديد، واضمحلال الحروب يرتبط بتطور الصناعة وأن التقدم سيقلل من الضحايا مقارنة بالماضي (الجميل 2007، 20).

والعكس يتمثل بالتيار الثاني القائل (بأنَ التكنولوجيا طريق للحرب) مثله (هيدجر) (1889– 1976) فالحرب لا تفهم إلا بسياق التقنية (هنا 2007، 45)، مبيناً خطر التكنولوجيا التي جعلت الناس بتنافس وصراع ينتج عنه أولاً : صياغة كيانات اكثر تنظيما واتساعا تكنولوجياً، وثانياً: اخضاع كل البشر لمهمة التكنولوجيا العالمية وتطويرها، وثالثاً: الحروب والصراع فهي نتيجة حتمية للتطور التكنولوجي (شتراوس، وآخرون 2005، 597– 598)، ليضعنا (هيدجر) امام "اكتمال سيطرة أوربا حديث العالم"، ليتحدث عن "معركة للسيطرة على الارض" و"معركة لاستغلال الأرض بلا قيد... واستعمال المادة الإنسانية"، أنها المرحلة الأخيرة للعدمية الأوربية المتجسدة بـ"الكارثة" (هابرماس 1995، 211)، نقداً طوره (ادغار موران) إذ ينتقد التقدم التقني والعلمي لامتلاكهم "قدرة هائلة على ما يعرف بالموت النووي بحكم انتشار أسلحة الدمار الشامل" (موران 2012، 21)، ويضم التيار كذلك(الفن وهايدي توفلر) إذ يقيما العلاقة بين التطور التقني– التكنولوجي وبين تطور الحروب، تقوم فكرتهم الرئيسة على تطور نمط الإنتاج الذي يضم التطور التكنولوجي، ليقسما تأريخ تطور المجتمعات / الحروب لثلاثة موجات وهي الآتي:

جدول (1) تأريخ تطور المجتمعات / الحروب

نوع المجتمع	الحقبة	نمط الانتاج	نوع الحرب
مجتمع الموجه الأولى	**القرن (18)**	**زراعي**	**حرب قائمة على الطاقة البشرية فكانت حرب زراعية؛ لأنها ساعدت بإنتاج وتخزين فائض يستحق القتال لأجله، كما إنَها عجلت تطور الدولة.**
مجتمع الموجه الثانية	**القرن (19) والنصف الأول للقرن (20)**	**صناعي**	**الحرب أداة لخلق الثروة فتكثيف الإنتاج قابله قدرة التدمير الشامل فأصبحت قلب حروب العصر الصناعي تحت مسمى الدولة–الأمة،**

			فكانت حروبا لا محدودة.
مجتمع الموجه الثالثة	من (1991) الى الوقت الحاضر	عصر الثورة المعلوماتية الكبرى	بفعل التطور التقني تجاوزت الموجة الوسائل التقليدية لتظهر عدة صيغ: حروب الفضاء (اعتمدت على الصواريخ والأقمار الصناعية لقد اضاف بعداً رابعا للحروب وهو التجسس وظهرت حروب لأجل الهيمنة على الفضاء لاستغلاله مدنياً وعسكرياً) وحروب الروبوت.

الجدول مستخلص عن (توفلر 2014، 37-176).

ت- جدلية الأخلاق والحرب بالفكر الغربي

أنقسم الفكر الغربي على تيارين لبيان علاقة الحرب بالأخلاق عدها الأول فكرة غير متعارضة مع الأخلاق كـ(دونسو كورتي) الذي أكد بأن "الحرب ليست فعلاً بربرياً" وإنما فعل إنساني، وكذلك(هيجل) الذي عدها تعبيراً عن "الصحة الأخلاقية للشعب" (اليعكوبي 2016، 116)، و(نيتشه) الذي أكد بأن العدل ليس من يبرر الحرب وإنما الحرب هي من تطهر كل شيء، ويعدَ السلام مجرد وسيلة لتجديد الحرب، "وخير السلام ما قصرت مدته"، اما الخير وعلاقته بالحرب فالخير هو الشجاعة ومن الشجاعة الظفر بعدو ومحاربته (نيتشه 2011، 80)، وأخيراً (كارل شميت) الذي عرف السياسة بـ"القدرة على التمييز بين العدو والصديق"، والحرب نتاج للسياسة (شميت 2019، 11)، وارجع البواعث والافعال السياسية كافة إلى هذا التمييز، ويحدد ماهية العدو بـ" الآخر الغريب ... هو جماعة من الناس تحمل ... إمكانية القتال ... عدو عام حصراً" (شميت 2017، 75-78)، والحرب حالة ملازمة للعداء، فليس الأخير " إلا النفي الوجودي لوجود مغاير، الحرب هي التحقق الأقصى للعداء "، أنَها فعل سياسي و الأداة التي تهب حياة الإنسان معناها السياسي، وبذلك لا يمكن إعطاء معنى للسياسة بناء على "أمنية ...أنَ يصبح العالم دون سياسة" (شميت 2017، 83 -86).

نقيض هذه التبريرات ذهب فيلسوف الغيرية (ليفيناس) إذا سعى لتدمير الكلية، التي تدير العلاقة مع الاخر على نحو تصارعي، كلية تعد الآخر تهديدا لها ولابد من الغاء اختلافه أو اقصائه (اليعكوبي 2016، 38)، فصانع الحرب هو الأنا وضحيته هو الآخر،

حرب توقف الأخلاق، فهي (فن) النصر بالوسائل كلها تجعل السياسة أداة تبرير العنف، لذلك تتعارض السياسة والحرب مع الاخلاق، وبديلاً للحرب يؤكد (ليفيناس) على المسؤولية الاخلاقية تجاه الآخر المغاير (دانيال 2018، 657- 663)، ويندرج كذلك (فوكو) الذي يربط الحرب بالعنصرية التي يعدها "علاقة حرب ... (شعارها) إذا أردت أنَ تحيا يجب على الآخر أنَ يموت"، علاقة لا تدار بوسائل عسكرية وإنما بيولوجية وهذا ما يجعلها مجال اشتغال السلطة الحيوية تحديداً، فموت الآخر هو فناء العرق السيء او الدنيء، أنَه خطاب بيولوجي حكم القرن (19) ورسم العلاقات الاستعمارية والحروب بخطاب (علمي) صنع الحرب والإبادة (فوكو 2003، 246-247).

3- الليبرالية بوصفها فكراً مضاداً للحرب: الليبرالية من منظور مفكريها

جسدت الليبرالية منذ نشأتها بالقرن (17) فكراً مضادا للحرب يرمي للخروج من الفوضى، وافتراض الطبيعة الخيرة للإنسان، لتعدَ الحرب والفوضى نتاجا للمؤسسات والدول لا الإنسان، ولذلك لا تعدَ الحرب شيئا حتميا، وإنما يمكن تخفيفها وأنهاءها عبر نشر الفكر الديمقراطي ومؤسساته، وهذا ما جسدته (نظرية السلام الديمقراطي)، معززة باندماجها مع قيم التنوير ومشاريعه الفكرية عن السلام كـ(كانط) لتجاوز الفوضى والحروب، عبر أتحاد طوعي للدول لا تمس به سيادة الدولة، أملاً بأن يعرف الناس طرق تجنب الحرب (جواد 2019، 84- 85)، واكتملت النظرية بالديمقراطية إذ تعدها الليبرالية الكلاسيكية الضامن لانتهاء الحروب بين الدول الديمقراطية، وفضلت التجارة الحرة والتبادل الفكري لاعتقادهم بأنهما يخلقان الاعتماد المتبادل مما يحقق السلام (جواد 2019، 58)؛ فـ"الديمقراطيات لا تحارب بعضها"، ذلك شعار (السلام الديمقراطي الليبرالي) المعزز بحجج أهمها الآتي: (ايفانز 2004)، (ايفانز 2021، 414 -415).

1- الديمقراطية أفضل تعبير عن الإرادة العامة، والحرب تعدَ خيار الدولة لذلك يعدَ السلام متأصل بالديمقراطية، فكرة يعد (كانط) أبرز أنصارها فضلا عن القيود التي تفرضها المؤسسات الليبرالية على حرية الفعل عند الحكومة مما يحدد نزوعها للحروب.

2- تؤمن الليبرالية بالانسجام الطبيعي للمصالح ويمثل ذلك عند (آدم سميث) اليد الخفية لتحقيق السلام؛ فالسوق الحرة وإمكانية ترقية الطبيعة البشرية عبر السلوك الرشيد للشعوب من شأنها تشجيع الترابط وتقديم الأثبات القاطع بأن "الحرب لا تجدي نفعاً".

3- الاعتماد التجاري المتبادل العابر للحدود بين مواطني الدول الليبرالية يعمق السلام. أنتجت نظرية السلام الديمقراطي الممتزجة بتفاؤلية التنوير الكانطي و(مونتسكيو) اعتقاداً بأن السلام سيسود طبقاً لطبيعة النظام الديمقراطي والتجارة وقيم الحرية، لذلك لا سبب لاندلاع الحرب بين الديمقراطيات، أما السبيل الوحيد لشرعية الحرب فهو الدفاع عن النفس (رولز 2019، 503- 505)، ومثل ذلك ثوابت بالفكر السياسي الليبرالي امتد للقرن (19)عزز فكرة (آدم سميث) بحرية النشاط الاقتصادي، وعدم تعارض المصلحة الخاصة مع العامة، وطور الليبراليون ذلك مؤكدين على التجارة والأسواق الحرة مما يسمح بالتبادل التجاري والفكري وهذا من شأنه تعميق الاعتمادية المتبادلة مما يدرأ خطر الحروب، لقد كانت الرأسمالية البعد الغالب على الفكر الليبرالي بهذه الحقبة لتجسد الدعوة للأسواق الحرة التي تلبي دافع التجارة الحرة (الكناني 2020، 308- 309)، نظرت المدرسة الامريكية المعاصرة لذلك عبر(ودرو ويلسون) والمنعكسة بأهدافه كالقول بـ"جعل العالم آمنا وديمقراطياً" (خزام أ 2009، 28)، فالأمريكيون وحدهم بمنظور (فوكوياما) من "يحتفظون بأمل المستقبل ... وأن العالم بمجملهِ يتجه إلى...الديمقراطية الليبرالية"، وتجلت الليبرالية سياسيا واقتصادياً بالديمقراطية واقتصاد السوق (مفتن 2015، 786)، فالديمقراطية تجعل العالم اكثر أمنا لكنها لا تنهي الحرب ؛ لأن الصراع غريزة بشرية فـ" متى لم يتمكن الناس من الجهاد في سبيل قضية عادلة ... فأنهم سيجاهدون ضد تلك القضية، سيصارعون من أجل الصراع ... سيجاهدون ضد السلام ... وهذه الديمقراطية" (فوكوياما 1993، 286-287).

ثانياً: الفكر الليبرالي وديناميةالحروب: دراسة بابستيم النظام الرأسمالي

يعدَ التوسع ومنه الاستعماري أداة لإدامة ونمو النظام الرأسمالي، وضمان حركة تراكم رأس المال بالمراكز الصناعية، وظفت فكرياً الدولة والسلطة لذلك بمختلف مراحل تطور الليبرالية الرأسمالية (الأمامي 2015، 87)، بدءاً من(الكشوف الجغرافية)– من القرن (15) الى منتصف القرن (17) الممهدة لنشأة الرأسمالية، فكانت مرحلة استعمار للدولة الأوربية واكتشاف القارة الأمريكية، ومهدت لنشأة السوق العالمية الرأسمالية، لتمثل فجر الرأسمالية وفرضت على الشعوب المستعمرة نمط إنتاج كولونيالي عبودي حققت فيه تراكم رأس المال عبر الحروب (زكي 1993، 23)، نبين أهم مراحلها بالآتي.

1– مرحلة الماركنتيلية / الرأسمالية التجارية

تمتد من منتصف القرن (17) الى النصف الثاني من القرن (18) عصر الدول القومية، ورأس المال التجاري الذي أخذ يتفجر بقوة باحثا عن فائضه وتراكمه (زكي 1993، 23)، لتنشأ الشركات التجارية واستدعى نموه نمطا محددا للفكر، فكر التنوير الليبرالي المنادي بالحرية والفردية، كما وساعد (هوبز، وغريتموس) في بلورة نظرية الرأسمالية التجارية، ونوع الحكومة ودورها الرامي لحماية الصناعة والتجارة، لقد مثلت الشركات التجارية جيوش الملوك، والمصانع الاحتياطية، والتجارة نفسها حرب نقود، لقد تمكنت الميركانتيلية من السيطرة على الفكر؛ فالتجارة هي عنصر الثروة، والأخير هو أكسير الحرية المشجعة للتجارة التي تعمل لعظمة الدولة، أذ يشير (فولتير) "إنَ التجارة اغنت مواطني انجلترا وساعدت في جعلهم احرارا، هذه الحرية ساعدت... توسيع التجارة ومن هنا تكونت عظمة الدولة" (الجرايدة 2012، 29–30)، القوية القومية بهدف خلق شروط تراكم رأس المال وإزالة معوقاته كلها، لذلك جسدت الانموذج الأمثل لنمو الاقتصاد الرأسمالي، وتوحدت بها جهود الدولة القومية مع مصالح رأس المال التجاري الرامية لتحطيم علاقات الإنتاج الإقطاعية، وتعزيز السوق الوطنية وتحقيق التراكم الرأسمالي (مجيد 2018، 19–25)، الذي لم يكن ليتحقق إلا بوسائل العنف والحروب

ونهب المستعمرات والابادة للسكان الاصليين بـ(أمريكا)، والتجارة بالرقيق– صيد الزنوج – والتجارة التعسفية مع المستعمرات القائمة على الاحتكارات لا المنافسة الحرة، لتحقق شرطي النظام الرأسمالي: (توفير قوى الانتاج / العمال، وتراكم رأس المال) (كبة 1970، 475-477)، رأس مال تتقطر منه الدماء (زكي 1993، 24)، تواطأت معه القاعدة الفكرية الليبرالية؛ فالحرية بمدلولها الليبرالي ولدت كتحرير للقن ليتحول إلى عامل، وبالتالي لم تنشأ الليبرالية كتوكيد لحرية الإنسان بل توكيد للحاجة إلى استغلاله بطريقة جديدة، ونموذج ذلك الاستغلال واستعباد شعوب أفريقيا(عزة 2007، 25).

2- مرحلة الرأسمالية الصناعية

امتدت من النصف الثاني للقرن (18) الى سبعينيات القرن (19) عرفت برأس المال الصناعي الآخذ بالتطور والتراكم، والمدعوم بالتطور التكنولوجي/العلمي الهائل، ظهرت فيه الحاجة لأسواق خارجية وموارد إنتاج لإدامة وتراكم رأسماله، وأهم سبل تحقيق ذلك هو القوة لإرغام الدول خارج حدود القومية الرأسمالية المتمثلة بالمستعمرات وشبه المستعمرات – كأمريكا الجنوبية وأسيا وافريقيا– لفرض سياسة حرية التجارة (الأمامي 2015، 89-90)، وانسجم ذلك مع المذهب الاقتصادي لـ(أدم سميث) القائم على حرية التجارة وعدم تدخل الدولة فيها كفرض القيود على التجارة ويقصر دورها على الدفاع وإدارة العدالة ...الخ (جالبريت 2000، 82-84).

واكتملت بالأفكار الليبرالية لـ(هربرت سبينسر) ودعوته لعدم تدخل الدولة بالنشاط الاقتصادي مدافعاً عن المبدأ الفردي والحرية، أما الليبرالية النفعية (الجرايدة 2012، 30)، لـ(بنثام) فأنها وأنَ تضمنت دعوة نظرية لرفض الحروب وإرساء السلام، مما يستلزم دعوة للإخاء والسلام للعالم (محسن 2003، 38)، فأن قاعدتها الاساسية (أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس) تتكامل مع الاقتصاد الرأسمالي الكلاسيكي ؛ فالسعادة تتحقق بإنتاج السلع، ولذلك لابد من النظر للأثر الكلي لأي سياسة في الإنتاج، فمن يؤثر بالإيجاب يكون نافعا حتى وأنَ أسفر عن معاناة وبؤس حاد، أما دور الدولة

فيعارض تدخلها بأي شكل يعيق سعي الأفراد للحصول على السلع (جالبريت 2000، 132)، ولذلك دعمت الليبرالية تراكم رأس المال تراكما هدريا وأشد أبعاده العنف وهو التراكم بالعسكرة المتجسد بالحروب، هدفها الأرباح فائض القيمة، فضلا عن إعادة إنتاج الإنسان/عنصر الإنتاج فيرتبط كذلك بالهدر وبالعسكرة الحربية فهي عملية "تحدد طاقة اليد العاملة الكامنة والمتوافرة لرأس المال على صعيد كوني"، بكلام أبسط توفير اليد العاملة من الاستعمار وشعوبها وهذا ما يختزل ماهيتهم ليصبحوا بدولة الرأسمالية الليبرالية مجرد سلعة مهيئة للاستهلاك الصناعي (القادري 2000، 14- 15).

3- مرحلة الرأسمالية الاستعمارية الامبريالية

امتزجت الكولونيالية الامبريالية بالديمقراطية الاجتماعية ودولة الرفاه والليبرالية السياسية والاقتصاد الكينزي بالنصف الأول من القرن (20)، نظاماً فكرياً لطالما جسدت الكولونيالية / الاستعمار منطقته العمياء وسبيله بالرغم من عرفه الديمقراطي لتحقيق التراكم المنشود، أسست لمركزية أوربية شديدة العداء حينما يصل الامر بالآخر الكولونيالي بالعالم الثالث(منك 2018، 40-41)، لم يكن التحول للامبريالية إلا لنتائج الكساد الكبير والأثار المدمرة للحربين العالميتين فخرجت الرأسمالية مثخنة بجراحها ولذلك انعطفت للنظرية الكينزية ودولة الرفاه لدعم تدخل الدولة بالنشاط الاقتصادي، لتجسد الأساس النظري لمرحلة الامبريالية الملازمة للحروب والاستعمار الامبريالي(ممدوح 2018، 25- 26)، فكانا نتيجة حتمية للرأسمالية ؛ بهدف تركيز رأس المال المالي، وانتهت به المنافسة لولادة عصر الاحتكار لفئة قليلة هائلة القوة، عصراً إشكاليته الرئيسة تحقيق فائض رأس المال فلا يمكن استثماره داخل الدول الرأسمالية لأضراره بالأرباح لذلك كان لابد من تصديره للخارج[2]، مولداً صراعاً وتنافساً بين الدول الرأسمالية الامبريالية، فكانت حروب الاستعمار لما يقارب (99.4) من أراضي (افريقيا) و(75) من أراضي (أسيا) (دياب 2020، 61- 62)، فالحرب والاستعمار وسيلة تجاوزت بها الرأسمالية تناقضاتها؛ عبر فرض علاقات اقتصادية بشكل قسري بهدف

خلق مصادر إنتاج موسع وفائض قيمة يصب بمنفعة مستمرة للأمم الرأسمالية الكبيرة (ماجدوف 1981-103)، ونستخلص من كل ما سبق الآتي:

جدول (2) علاقة التراكم الرأسمالي بالعسكرة والحروب

المرحلة	رأس المال	ابرز المنظرين	نوع الدولة / وظيفتها الاقتصادية	وسيلة تحقيق التراكم الرأسمالي
الرأسمالية الماركنتيلية (17-18)	رأس المال التجاري	هوبز- غريتموس - فولتير	الدولة القومية المتدخلة بالنشاط الاقتصادي؛ لحماية نمط الإنتاج التجاري وتحقيق التراكم وازالة المعوقات كلها كالأقطاع	الحرب ونهب المستعمرات وابادة السكان لتوفير قوى الانتاج كالأقنان وتحقيق تراكم رأس المال .
الرأسمالية الصناعية (18-19)	رأس المال الصناعي	ادم سميث – سبنسر- نفعية بنثام	دولة حارسة اساسها الحرية الفردية ومبدئها الفردية لتنطلق من حرية النشاط الاقتصادي فلا تتدخل في التجارة لتدعم بذلك تراكم رأس المال	التراكم بالعسكرة واشد ابعاده هي الحرب لتحقيق الأرباح الرأسمالية، مما جعل الإنسان المستعمر مجرد سلعة مهيئة للاستهلاك الصناعي.
الرأسمالية الإمبريالية النصف الأول للقرن العشرين	رأس المال المالي	الكينزية والفكر الديمقراطي	دولة الرفاه تتدخل بالاقتصاد لتتجاوز ازمات الرأسمالية أنئذ وتناقضاته المهددة لفنائه	الحروب والاستعمار انعكست بالقضية القومية بالفكر الماركسي للشعوب المستعمرة

المصدر: من أعداد الباحث

4- تحول مفهوم الحرب وانواعها بمشروع العولمة الليبرالي

حروب النيوليبرالية جسدت بها العولمة أداة للهيمنة الأمريكية لم تختلف بوسائلها من حيث الإرهاب والقمع والحروب، فيشير (تشومسكي)"ليس هنالك من جديد في البرامج النيوليبرالية، أو نظريات الإنتاج ... حزمة القوانين الاقتصادية التي تخدم المصالح والامتيازات والسلطة" (تشومسكي 2007، 276)، أما العولمة السياسية حيث الحرية فيشير "أنَ الحرية التي تأتي في غير الاوضاع المناسبة لها فليست سوى هدية الشيطان"، لقد سعت النيوليبرالية بهذه الحقبة الى تعزيز نشر الديمقراطية وفتح الأسوق فكانت أهم سياسات العولمة التي عبر عنها (مبدأ كلينتون) (تشومسكي 2011، 147-149)، وضمن هذه المرحلة وصلتها بالحرب سيكون طرحنا الآتي:

أ- العولمة السلبية والحرب بمنظور الحداثة السائلة لـ(باومان)

يعدَ (باومن) نوع العولمة المهيمن لغاية اليوم هو العولمة السلبية؛ لأنها انتقائية للتجارة ورأس المال والمعلومات، تحتقر مبدأ سيادة الأرض ولا تحترم أي حدود للدولة، عولمة تحكم الكوكب بأكملهِ، تتألف من مجتمعات مفتوحة بالإكراه فكرياً ومادياً (الشوان

2024، 88)، فالعولمة الليبرالية السلبية تجعل (الحرب امتدادا للسياسة)؛ وذلك لعدة أسباب يحددها (باومان) بالآتي: (باومان 2017، 31- 32).

1- تولد العولمة العنف أذ تقسم العولمة المجتمعات على فئتين الأولى النخبة تعتلي القمة وتنعم بالحرية وجزء آخر يسقط بمستنقع الجريمة والعنف نظراً لفقرهم، وهكذا ينتج عن الظلم العنف واللا-عدالة مما يولد الصراع والحروب.

2- إنَ الإرهاب والعنصرية نتائج تتقدم خطوة بخطوة مع تقدم العولمة الليبرالية.

3- تعد مقولة "أسواق بلا حدود" السبب الرئيسي للحرب؛ إذ أنَ تحرير السوق يعني غياب القانون وهذا تحديداً ما يولد الحروب، فغياب القانون بعلاقة عكسية يولد العنف المسلح فيغذي أحدهما الآخر "فعندما تتحدث الأسلحة تصمت القوانين".

يميز (باومان) بين نوعين من حروب العولمة السلبية الأولى: (حروب العولمة) عادة ما تشن باسم المجتمع الدولي، وكذلك (الحروب الإنسانية) كالتي قادت حلف الناتو لقصف صربيا أواخر التسعينيات، فهي حروب معولمة؛ لأنها شنت بهدف إزالة إي عقبات محلية قد تقف بطريق الحركة العالمية لرأس المال، فالمقصود من قرار خوض الحرب هو جعل المنطقة المغلقة حتى ذلك الوقت مفتوحة أمام حركة التداول العالمي لرأس المال، ويتحقق ذلك بواسطة أضعاف أي ثالوث محلي للدولة والأمة والأراضي، وتمكين أي سلطة شكلية مطيعة تضمن عدم وضع أي عقبات محلية بالمستقبل (مرشد 2024، 358)، اما النوع الثاني فتتجسد بمرحلة ما بعد تدمير رأس المال العالمي للأهمية الاقتصادية لكل من الأرض والمكان، وضمنها يصبح للجسد والمنزل والشارع والحي القريب والبعيد أهدافاً للتوجس الشديد والمخاوف الوقائية (مرشد 2024، 359- 360).

ب-صدام الحضارات : صناعة العدو والحرب الثقافية

بعد انتهاء الحرب الباردة في أواخر الثمانينيات علق (جورج أورباتوف) مستشار (غورباتشوف): " إننا نفعل شيئاً رهيباً لكم حقاً -فنحن نحرمكم من عدو"، قولاً يدركه (هنتجتون) ليضع اطروحة قدم بها عدو جديد اساسه حضاري ديني (المحمداوي 2012،

63)، فالعلاقة بين الحضارات المتباينة علاقة صراع تعبر عنها بالعديد من الصيغ من قبيل: الحرب الحضارية الباردة والسلام البارد وحرب التجارة وشبه الحرب الخ، يأخذ الصراع بين الحضارات شكلين الأول: (صراع على المستوى المحلي :كصراع الدول المتجاورة من حضارات مختلفة، والصراع بين جماعات تنتمي إلى حضارات متباينة داخل دولة واحدة)، والثاني(صراعات على المستوى الكوني: كالحروب بين دول المركز والدول الرئيسة بالحضارات الأخرى، والحروب الاقتصادية كالحرب لأجل التجارة والأسواق والأرباح، وحروب ثقافية عندما تفرض دولة هويتها الثقافية على أخرى) (هنتجتون 1999، 336- 337)، وعلى الرغم من تعدد الحضارات إلا أنَ (هنتنجتون) يكاد يحصر الخطر والتهديد الوحيد الموجه ضد الحضارة الغربية بالحضارتين: الإسلامية والصينية عبر تحالف (كنفوشيوسي- إسلامي) مما يجعلهم عدوا وطرفا مقابلا ومصارعا للغرب، لتبدأ مع العولمة (الحرب الثقافية) أساسها صراع الحضارات والهويات الثقافية لاسيما الإسلامية والصينية منها ضد الهوية الغربية وحضارتها (ابو طرفة 2022، 78)، فالحرب في القرن الواحد والعشرين وأساس الصراع المولد لها لا يكمن بالبعد الأيديولوجي ولا الاقتصادي بل أنَها حرب وصراع ثقافي وحضاري، فالحضارة اوسع واكبر تجمع لكيان ثقافي يتضمن الديانات والهوية الثقافية، وستكون حدة التوتر بين الحضارات اساس المعارك الكبرى بالمستقبل (الداوي 2007، 127- 128)، وهكذا يندرج ضمن هذه الاطروحه نوعان للحروب وهما الآتي:

1- الآخر المغاير بوصفه عدوا: حروب المسلمين

إنَ عملية صنع الآخر المغاير للعدو وحتمية صراعه اساس فكرة (هنتجتون) فيشير: "أنَ العلاقة بين الإسلام والمسيحية...كانت عاصفة، كلاهما كان (الآخر) بالنسبة للآخر، صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية، إذ ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية ... أنَ الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضوع شك...مرتين

على الأقل " خطر سبق لـ(برنارد لويس)بيانه (هنتجتون 1999، 338- 339)، بمسمى "الصراع بين الديمقراطية والأصولية" أذ يعتقد بأن ما حصل من صراع بين الغرب والإسلام يتجلى بالاصطدام بين هؤلاء الاصوليين وبين الغرب الداعي للديمقراطية (المحمداوي 2012، 65)، والنتيجة: عصر العولمة عصر الحرب على الإسلام، قدم فيها الآخر المسلم بوصفه صورة مستعصية على الضبط، فالإسلام دين وثقافة وجماعات ودول بالكامل متورطين بالعنف المعاصر، ولعل ابرز مبرر لـ(حروب المسلمين) عند (هانتجتون) هو وجود أصوليات بعصر العولمة، أصولية إسلامية بوصفها ردة فعل ضد الحداثة والعولمة العلمانيين (الداوي 2007، 130).

2- علاقة الرأسمالية بالحروب الثقافية للعولمة

يعدَ تدمير الثقافات جزء من اطروحة أوسع أساسها تناقض رأس المال والسيادة؛ إذ تعتمد السيادة على ركيزتين الأولى(تسامي صاحب السيادة بمختلف اشكاله فهو ليفياثيان متكامل له السيطرة والهيمنة) والثانية: (ايجاد الحدود الثابتة بين الاقاليم والكتل السياسية والوظائف الاجتماعية)، مما يجعلها متعارضة مع رأس المال الذي يعمل على مستوى التسامي عبر محطات وشبكات محكمة لا تعترف بحدود وسلطة، إذ نستطيع أنَ نفهم رأس المال بأنه "الغاء الحدود الاقليمية"، وهذا ما يخلق تعارضها مع منظومة الثقافات التقليدية والمنظمات الاجتماعية ولذلك تسعى لتدميرها، عبر مسيرة رأس المال الزاحفة والساعية لاختراق العالم بلا هوادة حتى وأنَ كانت الحروب أداة، والهدف الرئيس من ذلك هو خلق شبكات واقنية تخدم نظاما ثقافياً واقتصادياً وحيداً (مايكل، وآخرون 2002، 473-472)، تجسد بعصر العولمة بالثقافة الأوربية عامة والأمريكية خاصة، ثقافة العم ماك_ نسبة إلى ماكدونلد_ وتعد الحروب الثقافية سبيل لهيمنتها، حرباً حدد أطرافها(هنتنغتون) بالإسلام والغرب تحت مسمى(حروب المسلمين) يبررها بمشاعر الكره الدفين للثقافة الأوربية بشقيها الديني والعلماني، والحقد على الثروة

الأمريكية وقوتها، وقد توقع بأنَ تغامر (أمريكا) بحرب استباقية جديدة ضد الدول والجماعات –الإسلامية (الدواي 2013، 85)، توقع تحقق بالحرب على الإرهاب.

ثالثاً: من الحرب على الإرهاب إلى التبريرات النظرية للحرب

1-الحرب على الإرهاب: بين العولمة والحرب الوقائية الكونية

ترجع الحرب على الإرهاب بوصفها ردة فعل لأحداث (11سبتمبر 2001) حدث لم يكن ضخماً بمنظور (دريدا) إلا بقدر ما خلقه من الصدمة بالعقول واللاوعي والرعب بشأن مستقبل أخطر من أحداث الحرب الباردة (بوخريسة 2018، 126)، مرحلة بني فيها الأمن بمفردات الذات والآخرين والتهديد العسكري، جعل تحديد الآخر الخارجي جزءاً من بناء الهوية السياسية التي يتعين حمايتها(بورتشيل 2014، 302)، هوية هددت من الآخر المتمثل بالخطاب الإسلامي الأيديولوجي المتطرف بأحداث (11 سبتمبر)، ويفسر (دريدا) السلوك الحربي لهذا الخطاب بدورانه بالأبسي الإسلامي دون الدوران الكوني، أذ يصور (دريدا) حلبتين الاولى (الديمقراطية الغربية) تحاول عبر العولمة تصدير الدواء الديمقراطي للحلبة الثانية (الثقافة الإسلامية) دون مراعاة ما قد يصدر عنه من داء، أما الحلبة الثانية تسعى إلى الانعزال والوقوف ضد الدمقرطة، وهكذا ولد منطق رفض الآخر المغاير وصوره كعدو (كاظم 2024، 338)، ولذا فأن أحداث (11/ سبتمبر) نتيجة للعولمة، أما الحرب على الإرهاب فلم تكن بمنظوره إلا "حرب غريبة دون حرب" بين مجموعتين أساسهما انتماء ديني، المجموعة الاولى (القوى العظمى) تطبق الديمقراطية ضمن قانون جنائي يؤمن بعقوبة الإعدام !، دولة تفصل بين الدين والدولة لكنها تعدَ الكتاب المقدس أساس سياساتها وقادتها، انعكست بمفردات: (ليبارك الرب أمريكا، فاعلي الشر، محور الشر)، وفي المجموعة المقابلة عدو إسلامي متشدد أصولي لا ينتمي أليه كل المسلمين ولا يرتبط بالضرورة بالإسلام (دريدا 2003، 119- 128).

تعدَ الحرب على الإرهاب استئنافا لمشروع الامبريالية الجديدة بقيادة (أمريكا)، وأنهت مأزقها الكامن بمرحلة انعدام وجود العدو ما بعد الحرب الباردة، جسدت أفكار

المحافظين الجدد في الهيمنة الامريكية من حيث المؤسسات والقيم ونشرها عالمياً (السبعاوي 2017، 212- 213)، حرباً أصبحت عنوانا للهجوم الرأسمالي الذي بدأ اقتصاديا وسياسيا تحت مسمى العولمة، وعسكرياً بدعوى القضاء على قوى الشر، أنَها حرب لتأسيس نظام ما بعد وطني طالما أن الدولة ومنطق السيادة الشاملة يعرقل نمو وانتقال رأس المال، أنَه نظم استعماري جديد لكل القوى والانظمة التي تقف بوجه المشروع الحر (خليل 2010، 68- 69)، حرباً حدد (جون رولز) ماهيتها بأنها حرب إستباقية كونية تتطابق مع مشروع الهيمنة الأمريكية الكوني، بجملة أخرى انتقلت الحروب بفعل العولمة من الحرب الحديثة إلى الحرب الوقائية الكونية بعد أن صبت بقالب ثيولوجي ديني بوصفها "حرباً عادلة " كونية ؛ مسرحها لم يعد له حدود واضحة وإنما العالم بأسره، وكذلك اهدافها كونية حيث الهيمنة الكونية للولايات المتحدة بقيمها كلها كالحرية والديمقراطية (اليعقوبي 2016، 205).

1-نظريات واتجاهات تبرير الحرب : دراسة بالفكر الامريكي المعاصر

أ- تبرير الحرب من منظور المحافظين الجدد[3]

البحث عن عدو سمة رئيسة للفكر السياسي الامريكي المحافظ؛ إذ تبنوا رؤية للأنا من خلال تمييزها عن الآخر، رؤية برز دورها بحقبة ما بعد الحرب الباردة وظهور الخطر الإسلامي المتشدد، صاغ بها المحافظون الجدد افكارهم: بالتأكيد على القومية الأمريكية والاستثنائية الامريكية، والإيمان بقدر أمريكا كمخلصة للعالم الخاطئ، وهو أمر اصطلح على تسميته بـ"الدين العلماني" الموجود بكل ركن من أركان البلاد (عبد اللطيف 2003، 8- 18)، انعكست ركائزهم الايديولوجية على السياسة الأمريكية والحرب على الإرهاب ؛ إذ آمنوا بالضربة الاستباقية، وتغيير نظم الحكم وبناء الدولة، ومحاولة تصدير الديمقراطية الأمريكية للعالم تحت مفهوم عسكرة الديمقراطية، والهيمنة الأمريكية على العالم بوصفها ذات نفع عظيم للدول كافة، عقيدة اختصرت بنظرية الفوضى

الخلاقة، ويبقى موقفهم من الحرب جزء من أيمانهم بضرورة ترسيخ الهيمنة الثقافية لأمريكا عبر اعتقادين ايديولوجيين وهما الآتي: (السبعاوي 2021، 212).

1- الاعتقاد باستثنائية الولايات المتحدة الامريكية وتفردها:

ذلك لأن المؤسسات والقيم الأمريكية تعكس المصالح الحقيقة لشعوب العالم، والعمل على تصدير هذه المؤسسات إلى أرجاء العالم كافة بوصفها مسؤولية الولايات المتحدة وهديتها إلى العالم.

2- الاعتقاد بعالمية وشمولية الولايات المتحدة الأمريكية:

ذلك لأن المؤسسات والقيم الأمريكية تعكس المصالح الحقيقة لشعوب العالم جميعا، والعمل على تصدير هذه المؤسسات والقيم إلى العالم بوصفها قوة تقدمية للتحديث العالمي.

وتبعاً لذلك آمن المحافظون الجدد وتحت تأثير احداث (11/ سبتمبر) بالحرب الاستباقية وأحادية القطبية والهيمنة، فكان الكثير من ممثلي هذا الاتجاه دعاة أشداء للحرب، دافعوا عن القوة العسكرية لدوافع اخلاقية، مع عدم أيمانهم بقدرة القانون الدولي والمنظمات الدولية على مواجهة التحديات الامنية المعاصرة، ولذلك امنوا بالحرب الاستباقية وهي ذاتها الصيغة التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بعهد(جورج بوش) واستراتيجية دفاعها[4]، بدعوى مكافحة الإرهاب والقضاء على أسلحة الدمار الشامل (فوكوياما 2007، 19- 23)، والتي يرى فيها (فوكوياما) تأسيساً لإمبراطورية أمريكية ذات طموحات امبريالية جديدة بدأت تتشكل ما بعد احداث (11/ سبتمبر)، وأهم دليل على تبنيها هو الحرب الوقائية التي اعلنتها باستراتيجيتها الأمنية "الأمر الذي يضع الولايات المتحدة عملياً في موقع يخولها حق حكم كل الشعوب المعادية في الدول كلها التي يمكن أن تشكل تهديداً إرهابيا" وهذا ما يدعم التوجه الإمبريالي الأمريكي لتأسيس إمبراطوريتها الجديدة (فوكوما 2007، 168- 169)، والمبني على تنظير سياسي من قبل المحافظين الجدد المؤيدين والداعمين لسياسات الحرب والمنعكسة بأهم سمات فكرهم

المتمثلة بالدعوة لإعادة خريطة الشرق الأوسط والاستعداد لاستعمال القوة لتحقيق ذلك أولاً، والايمان بالحرب الوقائية لتحقيق الاهداف لمرجوة ثانياً، ويستهدفون إقامة إمبراطورية أمريكية ثالثاً، كما يؤمنون بالإمبريالية إذا كانت تقدمية(عبد اللطيف 2003، 20-21)، لذلك عدت أيديولوجيا المحافظين الجدد الداعية للإمبراطورية الأمريكية النواة الصلبة لسياسة (جورج بوش) (بلير 2005، 353) .

ب- نظرية الحرب العادلة: مايكل وولرز أنموذجاً

قادت الليبرالية الامريكية حروبا جديدة مما استلزم نظرية سياسية تجسدت بالحرب العادلة ولعل (مايكل وولزر) أبرز روادها، تعبر الحرب العادلة عنده عن "مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية التي تُحدد الوسائل والغايات بالنسبة إلى استعمال العنف من جانب الدولة وهذه المبادئ والمعايير ملزمة لأنها تقوم على الاجماع العام، وهي مشتقة من المعايير القانونية والأفكار الدينية والفلسفية والشرائع الاخلاقية والاتفاقيات المتبادلة التي تؤسس اتفاقية...الحرب"(ابو طرفة 2022، 98)، ولا يرى (والزر) بالحرب ضد اخلاقي إذ ثمة مبادئ أخلاقية وحدد خمسة منها لكي تكون الحرب عادلة وهي الآتي: (الزواوي بغورة 2018، 78).

1- القضية العادلة: قرار الحرب يجب أن يستند إلى إرادة في تحقيق العدل لا الانتقام والشر.

2- المقصد أو الغاية العادلة: يجب أنَ يكون الهدف من الحرب عادلاً كحماية الابرياء أو إقامة السلام.

3- الوسيلة الأخيرة: يجب استنفاذ الوسائل كافة لحل النزاع.

4- هيئة شرعية: إعلان الحرب يجب ان يكون صادرا من هيئة او حكومة شرعية.

5- أمل معقول في النجاح: أنَه لا يمكن أن تشن الحروب إلا إذا كان الهدف المرسوم يمكن تحقيقه.

يرفض (والزر) المقاربة السلمية لمذهب المسالمة بعد أنَ قبل ظاهرة الحرب، ويشرع كلاً من (الحرب الاستباقية) و(حروب التدخل الإنساني) (ابو طرفة 2022، 150- 151)، فالأولى تعبر عن حرب تشن لبقاء توازن القوى المستقبلي، حرب ضرورية للسلام والأمن على المدى الطويل، ويحدد (والزر) ثلاثة شروط للخطر لتكون الحرب الوقائية عادلة والشروط هي: النية الواضحة للغزو، ودرجة التأهب الفعلي تجعل النية تتحول لخطر حقيقي، وأخيراً أذا كان انتظار الدولة قد يسبب زيادة الخطر عليها، أما(التدخل الإنساني) فلا يقر (ولزر) إلا صورة واحدة منه وهو التدخل الإنساني لإنقاذ مواطني دولة من أعمال تصدم الضمير الأخلاقي للبشرية كالمذابح والتطهير العرقي والإرهاب (الشريف 2016، 12- 14)، رافضاً ما أسماها بـ(ثقافة الاعذار) التي تجد الاعذار لكل التصرفات ومنها الإرهاب، إذ يرفض عده اخر وسيلة للمستضعفين، او تعبيرا عن حالة البؤس الإنساني والفقر واللامساواة، فالإرهاب عند (والزر) هو "القتل العمدي للأبرياء بغرض نشر الرعب ... وفرض حلول على السلطات"، ولذلك لا يمكن أنَ يكون الإرهاب فعلا عادلا، وهو بذلك يرفض الفهم النسبي للإرهاب ذلك الفهم القائل بان ما يعده أحدهم إرهاباً يعده الآخرون نضالا لأجل الحرية، فلا يمكن تسويغ الإرهاب بأي شكل(الزواوي بغورة 2018، 91-92).

النتائج والمناقشات:

تعدَ البوليمولوجيا أداة مثلى للتحليل فلا تعبر عن فكرة او نظرية أو مفهوم جامد وإنما أداة تحليل لبيان ظاهرة ارتبطت بتاريخ الوجود البشري وهي الحرب بررها بعض بوصفها جزءا من الطبيعة البشرية طالما إنَ الشر كامن فيه، وعدها آخرون أساس العلاقة بالآخر المغاير، ومن هنا أنفتحت البوليمولوجيا للتاريخ الفكري للحرب ولعل ابرز جدلياتها هي (جدلية الحرب والعدالة) فهل يمكن للحرب أن تكون عادلة ؟ جدلية خاضها كلاً من (اوغسطين والاكويني) مبررين الحرب العادلة بشروط، و(جدلية الحرب والتطور التقني) فهل التطور التقني يولد الحروب أم أنه أداة لخدمة البشرية؟ وحوله

انقسم الفكر الغربي على تيارين الأول وهو النسبة الضئيلة مثله (سان سيمون واوغست كونت ودوركايم) رأى بالصناعة مناهضة للحروب، والعكس التيار الثاني رأى بها اداة لخلق الحروب وتضم (هيدجر، موران، وتوفلر) انتهت بحروب الجيل الثالث التي تنبئ بها (توفلر)، واخيراً جدلية(جدلية الحرب والأخلاق) فهل الاخلاق معارضة للحرب ام العكس؟وكذلك انقسم في مفهومها الفكر الغربي على تيارين الأول مثله (هيجل، نيتشه) لم يرو بالحرب ضد اخلاقي وعكسه التيار الثاني رآها متعارضة مع الاخلاق تجسد التعصب ورفض الآخر ويضم (ليفيناس وفوكو).

تاريخ البوليمولوجيا هذا لا ينقطع عن الفكر الليبرالي ونظامه الرأسمالي، ذلك أنَ الحرب العادلة صيغة تمت استعارتها ضمن الفكر الليبرالي المعاصر، أما التطور التقني وعلاقته بالحرب فجسد حقب مهمة للتطور الصناعي للنظام الرأسمالي، وباستعمال التحليل الابستيمي – المستعار من فوكو– توصل البحث إلى أنَ الحرب جزء متأصل بالنظام الرأسمالي وفكره الليبرالي، نتيجة يمكن تتبعها بمختلف مراحله المتمثلة بالآتي:

المرحلة الماركنتيلية – التجارية : استدعت الدولة القومية لخلق شروط التراكم الرأسمالي وتحقيق سيطرة البرجوازية وتحطم الأقطاع وتعزز السوق الوطنية لتحقق التراكم الرأسمالي الذي لم يكن ليحقق إلا بوسائل العنف والحروب ونهب المستعمرات والابادة للسكان الاصليين بـ(أمريكا)، والتجارة بالرقيق– صيد الزنوج – والتجارة التعسفية مع المستعمرات القائمة على الاحتكارات لا المنافسة الحرة، لتحقق شرطي النظام الرأسمالي المتمثلة بتوفير قوى الانتاج –العمال– وتراكم رأس المال.

1– **مرحلة الرأسمالية الصناعية:** بدت الحرب سبيلا لإرغام الدول خارج حدود القومية الرأسمالية المتمثلة بالمستعمرات وشبه المستعمرات– كأمريكا الجنوبية وأسيا وافريقيا– لفرض سياسة حرية التجارة، لتمثل حقبة تقسيم العمل غير المتكافئ، فكرياً انسجم مع المذهب الاقتصادي لـ(أدم سميث) والفكر الليبرالي النفعي لـ(بنثام) من حيث الدعوة لعدم تدخل الدولة بالنشاط الاقتصادي والدفاع عن الحرية، دعمت الرأسمالية فيها

تراكمها وارباحها بالتراكم بالعسكرة وصناعة الحروب حققت التراكم وإعادة إنتاج قوى الإنتاج بأهم عناصره وهي الإنسان ليصبح بالدولة الرأسمالية سلعة معدة للاستهلاك الصناعي.

2- **مرحلة الرأسمالية الامبريالية:** فكرياً امتزجت الكولونيالية الامبريالية بالديمقراطية الاجتماعية ودولة الرفاه والليبرالية السياسية والاقتصاد الكينزي، مرحلة تلازمت مع الحروب والاستعمار الامبريالي فكانا نتيجة حتمية للرأسمالية؛ بهدف تركيز (رأس المال المالي) فلا يمكن استثماره داخل الدول الرأسمالية لأضراره بالأرباح لذلك كان لابد من تصديره للخارج، مولداً صراعا وتنافسا بين الدول الرأسمالية الامبريالية، فكانت حروب الاستعمار وسيلة تجاوزت بها الرأسمالية تناقضاتها.

ان نقطة التحول كانت في النيوليبرالية فكانت الانعطاف الأهم للحروب الليبرالية شكلت فيها الديمقراطية والحرية والسوق المفتوحة أداة مثلى بمنظور الليبرالية لتحقيق السلام، حرية عدها (تشومسكي) إذا ما فرضت باوضاع غير مناسبة فأنها ستكون هدية من الشيطان، مرحلة مؤسسها النظري الأبرز (هنتجتون) بنظرية (صدام الحضارات) التي سلط بها الضوء على العدو الإسلامي، جعل بها الآخر المغاير ثقافياً عدوا، صيغة ترجعنا إلى منظر النازية (كارل شميت) ما دامتَ الحرب ضد العدو المتمثل بالآخر المغاير، حروباً ليبرالية اكتملت باقتصاد العولمة والذي رأى به (بومان) أول أسباب الحرب تحت مسمى (حروب العولمة) والتي يرجع أسبابها لمقولة (أسواق بلا حدود) مما يجعل الرأسمالية تتناقض مع السيادة، مرحلة بدأت بها ديناميات التحول الإمبراطوري المدعوم بقوة رأس المال الكوني المحطم للحدود بوسائل لم تختلف عن سابقتها والتي يحدد (بومان) أهمها بالحروب والإرهاب، ومن هنا كانت الحرب على الإرهاب أهم مخرجات هذه المرحلة المدعومة، وختاماً توصل البحث إلى النتائج الأتية:

أولاً: إنَ التراكم الرأسمالي باختلاف نوع الرأسمال والمراحل وشروط تطوره ونمو نمطه الإنتاجي اتخذ الحرب وسيلة، ولعل أبرز المراحل التي تتضح بها هذه الحقيقة مرحلة

الرأسمالية الامبريالية فالاستعمار كان اداة لتراكم رأس المال المالي، ولا يستثنى من ذلك المراحل السابقة فالتراكم بالعسكرة وتنبؤ الإنسان كان نتاجا لعصر رأس المال الصناعي.

ثانيا: أبرز منعطف للفكر الليبرالي ونظامه الرأسمالي كان بحقبة العولمة، حقبة بدأت بها مشروع الإمبراطورية الليبرالية يبدو بأوضح معالمه، منطلق من تعارض رأس المال مع السيادة، خلق ما يعرف بالحروب الثقافية وحروب المسلمين وغيرها، تنبأ بها (هنتجتون) مغامرة الولايات المتحدة بحرب استباقية ضد الدول والجماعات الإسلامية، توقع اثبت صحته بأحداث (11 سبتمبر) بعنوان الحروب الاستباقية والحروب العادلة والحروب الإنسانية، نظر لها (مايكل والزر) وأيدها بشدة المحافظون الجدد، وجد فيها (فوكوياما) تأسيساً لإمبراطورية أمريكية ذات طموحات امبريالية جديدة بدأت تتشكل ما بعد احداث (11 سبتمبر)، وأهم دليل على تبنيها هو الحرب الوقائية التي اعلنتها باستراتيجية الأمنية.

الرأسمالية اليوم لفيثيان القرن الحادي والعشرين انطلقت اطروحتها التي تعقد الصلة بين الديمقراطية والسلام انطلاقاً من الآتي:

1- عقد الصلة بين السلام والديمقراطية لأنها تعبير عن الإرادة العامة التي ترنو للسلام عكس الدولة فالحرب خيارها السياسي.

2- الاعتمادية المتبادلة وامكانية الجانب التجاري العابر للحدود يعمق اواصر التعاون مما يحقق السلام.

3- الإيمان بالليبرالية ونظامها الاقتصادي حيث الانسجام بين المصالح العامة والخاصة والسوق الحرة والسلوك الرشيد للشعوب مما يحقق السلام.

مقولات أثبتت الدراسة بطلانها بعد ظهور مفهوم (عسكرة الديمقراطية) بفكر المحافظين الجدد لـ(ليو شتراوس)، وبعد أنَ اتضح التعارض بين رأس المال والسيادة التي ترتكز على السلطة الكاملة والحدود الثابتة بين الكتل السياسية والأقاليم، مما يجعلها تتعارض

مع رأس المال الذي يتسامى عبر شبكة دقيقة ومحكمة لا تعترف بحدود، فمن الممكن فهم رأس المال بأنه الغاء الحدود القومية، وربما هذا ما حمل (بومان) الى جعل صيغة (اسواق بلاد حدود) أبرز وأول أسباب حروب العولمة الليبرالية، حروب اتخذت عدة مسميات آخرها الحرب على الإرهاب التي يعد المحافظون الجدد ابرز مؤيديها، حروب رأسمالية التي تعبر عن الاندفاع الدموي لمسيرة رأس المال الساعية لاختراق العالم بلا هوادة والهدف خلق شبكات دقيقة تخدم النظام الرأسمالي والليبرالي المعولم ثقافياً واقتصادياً، مما يجعل الرأسمالية مشروع لإمبراطورية كونية والحرب أداتها المثلى.

الخاتمة:

إنَ كل عصر يخوض الحرب بأساليبه الخاصة وضمنها عصر الليبرالية الرأسمالية فيعد التوسع ومنه الاستعماري أداة لإدامة ونمو النظام الرأسمالي، وضمان حركة تراكم رأس المال بالمجتمعات الليبرالية الصناعية المتقدمة، فالحرب وأنَ كانت ظاهرة عامة سادت في تاريخ البشر بمنتظماته الفكرية كلها إلا إن وظيفتها وصلتها بالنظام الرأسمالي تجعلها سمة ونتاجا له، ووظفت فكرياً الدولة والسلطة لذلك بمراحل تطور الليبرالية المختلفة ،بدءاً من(الكشوف الجغرافية)الممهدة لنشأة الرأسمالية وفكرها، فكانت مرحلة استعمار للدولة الأوربية واكتشاف القارة الامريكية، مهدت لنشأة السوق العالمية الرأسمالية، لتمثل فجر الرأسمالية وقد فرضت على الشعوب المستعمرة نمط إنتاج كولونيالي عبودي حققت فيه تراكما لرأس المال عبر الغزوات والحروب والقوة والقهر فكانت أداة مثلى للتكييف تلته الحرب على الإرهاب وحروب العولمة السلبية.

الهوامش التوضيحية:

(1) polemologie: كلمة مركبة من اليونانية "polemos" اي : الحرب، و العقل "logos" اي بحث، تعني علم الحرب تتضمن اشكال الحروب وأسبابها ونتائجها ووظائفها كلها، بوصفها ظاهرة اجتماعية، اقترح (جاستون بوتول) في كتابه "مائة مليون قتيل" هذا المفهوم عام (1946) (الجميل 2007، 9).

(2) يعكس هذا اهمية الأسواق والمستهلكين الخارجيين فهما أساس استقرار النظام، لتعد الرأسمالية النظام الأول غير القادر على الوجود بذاته فيكون بحاجة لأنظمة اقتصادية أخرى، وتسجل لحظه تحول الرأسمال المالي لخارج الحدود للبحث على رساميل اضافية بداية المرحلة الامبريالية بالحروب والاستعمار، امبريالية النهب واللصوصية عند (روزا لوكسمبورغ) لتعبر عن رأسمال يستبيح العالم بأكمله، مغتصباً اياه عنوة وهذا ما يجعل منه ونظامه الليبرالي محكوم بالإمبريالية والحروب (مايكل، آخرون 2002، 328 – 334) .

(3) المشهد المهيمن على الفكر الأمريكي اليوم بمنظور احد الباحثين "مثلث الرعب" يتجسد باجتماع الجمهوريين مع اتباع الفكر المحافظ مع انصار اليمين الديني المطرف، اجتمع افرز(المحافظين الجدد) يرتكز فكرهم على الثقافة والتاريخ الأمريكي بمنحنى كوني واقصائي إذ لابد من نشرها عالمياً، وهذا ما يجعل الاقصاء والعنصرية سمة بارزة لفكرهم (عبد اللطيف 2003، 9).

(4) حدد تقرير الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية طبيعة الحرب الوقائية الكونية بالآتي :

1– حق الحكومة الأمريكية عد دولة ما دولة مارقة، واتخاذ أجراء تراه مناسباً .

2– ضرورة وضع استراتيجية كونية تستثمر التفوق الأمريكي في مجال السلاح النووي، وجمع المعطيات والمراقبة المعلوماتية للعالم ؛ بغية تعزيز الهيمنة الأمريكية .

3– فيما يتعلق بالإرهاب ينبغي سلوك استراتيجية عسكرية وقائية، غايتها منع التنظيمات المعارضة والدول المارقة من امتلاك أسلحة نوعية، مما يتطلب رفع عدد القواعد الأمريكية ومحاولة تطوير كفاءتها(اليعكوبي 2016، 205).

قائمة المصادر:

أبو خزام، إبراهيم 2015. *فرانسيس فوكوياما. تأليف معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين إلى مابعد الحداثة*. بغداد: مكتبة عدنان.

ابو طرفة، ايمن. 2022. *سؤال العدالة في الفلسفة السياسية الراهنة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي.

الأمامي، صباح. 2015. *الخصخصة وتأثيرها على الاقتصاد الوطني*. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

ايفانز ، غراهام. 2004. *قاموس بانغوين للعلاقات الدولية*. الأمارات: مركز الخليج للعلاقات الدولية.

ـــــــــــــ. 2021. *مدخل إلى نظرية التعقيد في العلاقات الدولية*. قطر: مركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

الزواوي، بغورة. 2018. *الشمولية والحرية*. بيروت: دار سؤال.

السبعاوي، سالم مطر. 2017. *نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد*. الأردن: الأكاديميون.

ـــــــــــــ. 2021. *فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي*. الأردن: دار اكاديميون.

الشريف، حمدي. 2016. *نظرية الحرب العادلة بين اليوتوبيا والايديولوجيا*. لبنان: مؤمنون بلاد حدود .
الجرايدة، بسام عبد الرحمن. 2012. *توحش الضمير الليبرالي وسقوط الهيمنة الأمريكية*. الأردن: دار المأمون.

الجميل، سيار. 2007." الحرب ظاهرة تاريخية مدخل من أجل فهم سوسيولوجي." *مجلة عالم الفكر*، العدد.2 (اكتوبر): 9-20.
https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247595.
الكناني، أياد هلال. 2020. *الحكم العالمي في دراسة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة*. الأردن: دار الخليج.
الشوان، سمير عطا. 2024. *الحداثة السائلة والمواطنة*. الأردن: الآن ناشرون.
الدواي، عبد الرزاق. 2007. " الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر العربي ونماذج من الفكر الأمريكي المعاصر." *مجلة عالم المعرفة*، عدد.1(اكتوبر): 127-130.
https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247600.
القادري، علي. 2000. *تفكيك الاشتراكية العربية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
المحمداوي، علي عبود. 2012. *خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي*. الجزائر: أبن النديم.
اليعقوبي، زهير. 2017. *الحرب الإنسانية هل يمكن أن تبرر الحرب*. القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع.
ـــــــــــــ. 2016. *الحرب مقاربة فلسفية سياسية*. الجزائر: منشورات الاختلاف.
باوتشر، دايفد. 2013. *النظريات السياسية في العلاقات الدولية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
باومان، زيجمونت. 2017. *الأزمنة السائلة*. ترجمة حجاج ابو جبر. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
بكاي، محمد. 2017. *ارخبيلات مابعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعتاق*. لبنان: دار الرافدين.
بلير، توني. 2005. *المحافظون الجدد*. ترجمة فاضل جكتر. الرياض: العبيكان.
بن سعود، خضير. 2020. *علم الاجتماع الصناعي*. السعودية: العبيكان.
بوتول، غاستون. 1981. *هذه هي الحرب*. بيروت-باريس: منشورات عويدات.
بوخريسة، بو بكر. 2018. *علم الراديكالية والإرهاب أرهابولوجيا*. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
بورتشيل، سكون، وآخرون. 2014. *نظريات العلاقات الدولية*. ترجمة محمد صفار. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
تشومسكي، نعوم. 2007. *النظام العالمي الجديد والقديم*. ترجمة عاطف معتمد عبد الحكيم. مصر: نهضة مصر للطباعة.

ـــــــــــــــ، 2011. *الربح مقدما على الشعب*. ترجمة: لمى نجيب. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

توفلر، هابري. د ت. *الحرب وضد الحرب*. ترجمة: المشير محمد عبد الحليم او غزالة. دار المعارف.

جالبريت، جون كينيث. 2000. *تاريخ الفكر الاقتصادي*. ترجمة: أحمد فؤاد بلبع. الكويت: عالم المعرفة.

جواد، أنمار موسى. 2019. *الحرب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة*. عمان: دار الاكاديميون للنشر.

حمدان، خليل رجب. 2018. *الاسلام الدولي في الإسلام*. عمان: دار امجد.

خليل، حسن. 2010. *ديمقراطية عولمة وحروب*. بيروت: دار الفارابي.

دانيال، هاني. 2018. *عنف الكينونة والحرب عند ايمانويل ليفيناس*. المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة. الاسكندرية: كلية الأداب جامعة الاسكندرية.

ـــــــــــــــ، 2013. *في الثقافة والخطاب عن حروب الثقافات*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

دريدا، جاك. 2003. *مالذي حدث في حدث 11 سبتمبر*. ترجمة صفاء فتحي. القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

دوران، كريس. 2022. *الأجندة النيوليبرالية لغزو العراق*. ترجمة رغد قاسم. العراق: دار المأمون.

دياب، اميرة محمود. 2020. *العالم الجديد في التاريخ الحديث*. عمان: دار غيداء.

رولز، جون. 2019. *محاضرات في تاريخ فلسفة الأخلاق*. ترجمة ربيع وهبة. قطر: المركز العربي للأبحاث والنشر.

زكي، رمزي. 1993. *الليبرالية المستبدة*. مصر: سينا للنشر.

شتراوس، ليو، و كروبسي، جوزيف. 2005. *تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هيدجر*. ترجمة محمود سيد احمد: المركز القومي للترجمة. القاهرة.

شميت، كارل. 2017. *مفهوم السياسة*. ترجمة سومر المير محمود. مدارات للبحث.

ـــــــــــــــ. 2019. *اللاهوت السياسي. ترجمة رانية الساحلي وياسر الصاروط*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

عبد اللطيف، أميمة. 2003. *المحافظون قراءة في خرائط الفكر والحركة*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

ـــــــــــــــ. 2021. *فكر المحافظين الجدد لإعادة تكيل النظام الإقليمي*. الأردن: دار اكاديميون .

فوكو، ميشيل. 2003. *يجب الدفاع عن المجتمع*. ترجمة الزواوي بغورة. بيروت: دار الطليعة.

فوكوياما، فرانسيس 1993. *نهاية التاريخ وخاتم البشر*. ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة.

ـــــــــــــ. 2007. *بناء الدولة النظام العالمي العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين*. ترجمة مجاب الأمام. الرياض: العبيكان.

ـــــــــــــ. 2007. *أمريكا على مفترق الطرق*. ترجمة محمد محمود التوبة. الرياض: العبيكان.

قاسم، قاسم عبده. 1990. *ماهية الحرب الصليبية*. الكويت: عالم المعرفة.

كاظم، سماح نجم. 2024. *البنيوية ومابعد البنيوية في الفكر السياسي الفرنسي المعاصر دراسة في ابرز التيارات والنماذج*. بغداد: قناديل.

كبة، إبراهيم. 1970. *دراسات في تاريخ الفكر الاقتصادي*. بغداد: الإرشاد.

كرم، يوسف. 2017. *تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

ماجدوف، هاري. 1981. *الإمبريالية*. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

مجيد، هلال ادري. 2018. *الدور الاقتصادي للدول في ظل العولمة*. القاهرة: حميثرا للنشر والترجمة.

محسن، نجاح. 2003. *الحكومة العالمية عند برتراند راسل*. مصر: دار الفتح.

مراد، علي عباس. 2022. *القديس والقيصر الفكر السياسي في المسيحية من عصر التبشير إلى عصر الإصلاح*. بغداد: دار قناديل.

مرشد، مصطفى. 2024. *الوضع الإنساني المعاصر السائل دراسة في أطروحة زيمونت باومان*. بغداد: دار قناديل.

مفتن، صباح الحاج. 2015. *فرانسيس فوكوياما. تأليف معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين إلى مابعد الحداثة*. بغداد: دار عدنان.

ممدوح، مجدي. 2018. " لماذا تحتاج الراسمالية إلى عدو." *مجلة افكار*، العدد.2(يونيو): 25-26. https://archive.alsharekh.org/Articles/279/20498/466735

منك، رونالدو. 2018. ماركس 2020 *بعد الأزمة*. ترجمة يزن الحاج. ايطاليا: دار المتوسط.

موران، أدغار. 2012. *هل نسير إلى الهاوية*. ترجمة عبد الرحيم حزل. المغرب: أفريقيا الشرق.

نيتشه، فريدريك. 2011. *هكذا تكلم زرادشت*. القاهرة: دار فاروس.

هابرماس، يورغن. 1995. *القول الفلسفي للحداثة*. ترجمة فاطمة الجيوشي. سوريا: منشورات وزارة الثقافة.

هاردت، مايكل، و نيغري، انطونيو. 2002. *الامبراطورية إمبراطورية العولمة الجديدة*. ترجمة فاضل جكتر. الرياض: العبيكان.

هنا، غانم. 2007. "مفهوم الحرب بين نيتشه وهيدجر". *عالم الفكر*، العدد.2 (اكتوبر): 45. https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247596

هنتجتون، صامؤيل. 1999. *صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي*. ترجمة طلعت الشايب، سطور.

List of References:

Abdellatif, Omaima. 2003. *Conservatives: A Reading in Maps of Thought and Movement*. Cairo: Al-Shorouk International Library.

Abdellatif, Omaima. 2021. *Neoconservative thought to re-impose the regional order*. Jordan: Academics House.

Abu Khuzam, Ibrahim. 2015. *Francis Fukuyama*. Author of a dictionary of American philosophers from pragmatists to postmodernism. Baghdad: Adnan Library.

Abu Tarfa, Ayman. 2022. *The Question of Justice in Current Political Philosophy*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al-Dawi, Abdul Razzaq. 2007. Discourse on the War of Cultures in Arab Thought and Models of Contemporary American Thought. *Knowledge World Journal,* no.1 (October): 127-130. https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247600.

————, 2013. *In Culture and Discourse on Cultural Wars*. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.

Al-Jaraydah, Bassam Abdel Rahman. 2012. *The Savagery of the Liberal Conscience and the Fall of American Hegemony*. Jordan: Dar Al-Ma'mun.

Al-jameel, sir. 2007. War is a historical phenomenon, an introduction to a sociological understanding. *Alam Al-Fikr Magazine*, Vol.36. no. 2. (October): 9-20. https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247595.

Al-Kinani, Ayad Hilal. 2020. *Global Governance in the Study of International Relations after the Cold War*. Jordan: Dar Al Khaleej.

Al-Muhammadawi, Ali Abboud. 2012. *The discourse of civilizational identities from clash to tolerance: a comparative study between the Western and Islamic achievements*. Algeria: Ibn Nadim.

Al-Sabawi, Salem Matar. 2017. *Creative Chaos Theory in the Neoconservative Thought*. Jordan: Academics.

———. 2021. *Neoconservative Thought to Reshape the Arab Regional Order*. Jordan: Academics House.

Bakai, Muhammad. 2017. *Postmodern archipelagos of the stakes of the human self from the power of closure to the decision of emancipation*. Lebanon: Dar Al-Rafidain.

Baumann, Zygmunt. 2017. *Liquid times. Translation by Hajjaj Abu Jabr*. Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

Bin Saud, Khudair. 2020. *Industrial Sociology*. Saudi Arabia: Obeikan.

Blair, Tony. 2005. *Neoconservatives*. Translation by Fadel Jaktar. Riyadh: Obeikan.

Boucher, David. 2013. *Political Theories in International Relations*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Boukhrissa, Boubacar. 2018. *The Science of Radicalism and Terrorism Terrorism*. Jordan: Academic Book Center.

Burcel, Sukoon, et al. 2014. *Theories of International Relations*. Translation by Muhammad Saffar. Cairo: National Center for Translation.

Butol, Gaston. 1981. *This is war*. Beirut-Paris: Oueidat Publications.

Chomsky, Naom. 2007. *New and Old World Order*. Translation by Atef Motamed Abdel Hakim. Egypt: Nahdet Misr Printing.

Chomsky, Naom. 2011. *Profit in advance over the people*. Translation by Lama Najib. Damascus: Syrian General Book Organization.

Daniel, Hani. 2018. *The violence of being and war according to Emmanuel Levinas*. Fourth International Conference on Philosophy. Alexandria: Faculty of Arts, Alexandria University.

Derrida, Jack. 2003. *What happened at the September 11 event*. Translation by Safaa Fathy. Cairo: National Project for Translation.

Diab, Amira Mahmoud. 2020. *The New World in Modern History*. Amman: Dar Ghaida.

Duran, Chris. 2022. *The neoliberal agenda of invading Iraq*. Translation by Raghad Qassem. Iraq: Dar al-Ma'mun.

Najah, Mohsen. 2003. *World Government according to Bertrand Russell*. Egypt: Dar Al-Fath.

Evans, Graham. 2004. *Penguin Dictionary of International Relations*. UAE: Gulf Center for International Relations.

Evans, Graham. 2021. *Introduction to the theory of complexity in international relations*. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.

Foucault, Michelle. 2003. *Society must be defended*. Translation by Zawawi Bghoura. Beirut: Dar Al-Tali'a.

Mink, Ronaldo. 2018. *Marx 2020 after the crisis*. Translation by Yazan Al-Hajj. Italy: Dar al-Med.

Muften, Sabah Al-Hajj. 2015. *Privatization and its impact on the national economy*. Amman: Academic Book Center.

Fukuyama, Francis. 1993. *The end of history and the seal of mankind*. Translation by Al-Ahram Center for Translation and Publishing. Cairo.

Fukuyama, Francis. 2007. *America at the crossroads*. Translation by Muhammad Mahmoud Al-Tawba. Riyadh: Obeikan.

Fukuyama, Francis. 2007b. *State-building World Order and the Problem of Governance and Administration in the Twenty-first Century*. Translation by Mujab al-Imam. Riyadh: Obeikan.

Galperet, John Kenneth. 2000. *History of Economic Thought*. Translation by Ahmed Fouad Balbaa. Kuwait: The World of Knowledge.

Habermas, Jurgen. 1995. *The philosophical saying of modernity*. Translation by Fatima Al-Geyoushi. Syria: Publications of the Ministry of Culture.

Hamdan, Khalil Rajab. 2018. *International Islam in Islam*. Amman: Dar Amjad.

Hardt, Michael, and Negri, Antonio. 2002. *The Empire of New Globalization*. Translation by Fadel Jaktar. Riyadh: Obeikan.

Hna, Ghanem. 2007. *The concept of war between Nietzsche and Heidegger*. The World of Thought, no. 2 (October): 45. https://archive.alsharekh.org/Articles/34/12681/247596

Huntington, Samuel. 1999. *The clash of civilizations remaking the world order*. Translation by Talaat Al-Shayeb, brief.

Jawad, Anmar Musa. 2019. *War in U.S. Foreign Policy after the Cold War*. Amman: Academics Publishing House.

Karam, Joseph. 2017. *History of European Philosophy in the Middle Ages*. United Kingdom: Hindawi Foundation.

Kazem, Samah Najm. 2024. *Structuralism and Poststructuralism in Contemporary French Political Thought: A Study in the Most Prominent Currents and Models*. Baghdad: Qandil.

Khalil, Hassan. 2010. *Democracy, globalization and wars*. Beirut: Dar Al-Farabi.

Kubbeh, Ibrahim. 1970. *Studies in the history of economic thought*. Baghdad: Guidance.

Magdov, Harry. 1981. *Imperialism*. Beirut: Arab Research Foundation.

Majeed, Hilal Adrie. 2018. *The economic role of countries in light of globalization*. Cairo: Hamithra for Publishing and Translation.

Mamdouh, Magdy. 2018. *Why capitalism needs an enemy*. Afkar journal, no. 25 (June): 25-26. https://archive.alsharekh.org/Articles/279/20498/466735.

Muften, Sabah al-Hajj. 2015b. *Francis Fukuyama*. Author of a dictionary of American philosophers from pragmatists to postmodernism. Baghdad: Dar Adnan.

Moran, Edgar. 2012. *Are we walking into the abyss*. Translation by Abdul Rahim Hazel. Morocco: East Africa.

Murad, Ali Abbas. 2022. *Saint and Caesar Political Thought in Christianity from the Age of Evangelization to the Age of the Reformation*. Baghdad: Dar Qanadil.

Murshid, Mustafa. 2024. *The Fluid Contemporary Human Situation: A Study in the Thesis of Seymont Baumann*. Baghdad: Dar Qanadil.

Nietzsche, Frederick. 2011. *So spoke Zarathustra*. Cairo: Dar Pharos.

Qadri, Ali. 2000. *Dismantling Arab Socialism*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Qasim, Qasim Abdo. 1990. *What is the Crusade? Kuwait: The World of Knowledge*.

Rolls, John. 2019. *Lectures on the history of the philosophy of morality*. Translation

Schmidt, Carl. 2017. *The concept of politics*. Translation by Somar Almir Mahmoud. Orbits for research.

Schmidt, Carl. 2019. *Political theology*. Tarjana Rania Al-Sahili and Yasser Al-Sarout. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.

Sharif, Hamdi. 2016. *Just war theory between utopia and ideology*. Lebanon: Believers are a country of borders.

Strauss, Leo, and Cropsy, Joseph. 2005. *History of Political Philosophy from John Locke to Heidegger*. Translation by Mahmoud Sayed Ahmed. Cairo: National Center for Translation.

Toffler, Haberry. n.d. *War and against war*. Translation by Field Marshal Mohamed Abdel Halim or Ghazaleh. House of knowledge.

Yacoubi, Zuhair. 2016. *War is a political philosophical approach*. Algeria: Difference Publications.

Yacoubi, Zuhair. 2017. *Humanitarian war can justify war*. Cairo: Dar Al-Kitab for Publishing and Distribution.

Zaki, Ramzi. 1993. *Authoritarian liberalism*. Egypt: Sina Publishing.

Zawawi, Bagora. 2018. Inclusiveness and Freedom. Beirut: Dar Question.